[50] أبلغ معرفة الامور الأكثر تركيبا مفترضا وجود ترتيب حتى بين تلك التي لا يسبق بعضها بعضا بالطبع ". القاعدة الرابعة: " أن أقوم بإحصاءات ثابتة ومراجعات عامة على نحو أتأكد معه أنني لم أغفل شيئا " (1). أقول: اتخذ ذلكم المعظم الذي تأثر بالثورة العلمية المشار إليها من هذه القواعد الخطوط العامة، والخطوات الأساسية في وضع المناهج الخاصة، فكان لكل حقل معرفي منهج خاص به. وعلى هذا - وبسببه - تغير الوضع في برامج الدراسات الجامعية، بينما بقي الوضع على ما هو عليه في برامج الدراسات الحوزوية، وذلك لأنها بقيت مرتبطة بالفلسفة القديمة والمنطق القديم، أي أنها لم تتأثر بالثورة الثقافية الأوربية. ولكن لي - هنا - ملاحظة لم يقدر لها أن اثيرت من قبل الآخرين، وتتلخص في أن الإضافة التي أضافها الفيلسوف ديكارت تنحصر في القواعد الثلاث الأخيرة، وذلك أن القاعدة الاولى التي تقول: " لا يتوصل إلى اليقين إلا باليقين ". ويوضح الدكتور عبد الرحمن بدوي في (موسوعة الفلسفة) (2) معناها بقوله: ومعنى القاعدة الاولى: أن على الإنسان من أجل بلوغ الحقيقة أن يتحرر أولا من كل المعتقدات السابقة، وألا يقبل بعد ذلك على أنه حقيقة إلا ما هو بين العقل. والأمر يكون بينا للعقل إذا اتصف بصفتين: الوضوح والتمييز. ويوضح ديكارت معنى هاتين الصفتين في كتابه الآخر (قواعد لهداية العقل)

_____ (1) - انظر: موسوعة الفلسفة للدكتور بدوي، مادة ديكارت. (2) - موسوعة الفلسفة: 1 / 294. (*)

_____